



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

الفروق الفردية

محاضرة في مادة التعلم الحركي
لطلبة الدراسة الأولية / المرحلة الثالثة

اعداد التدريسي
أ.د سرمد احمد موسى

ماهية الفروق الفردية: (Individual differences) :

من المعروف أن هناك الكثير من الصفات، والخصائص التي يتشابه، ويشارك بها البشر، والتي تميزهم عن باقي المخلوقات، أو الكائنات الحية الأخرى، كما وتشارك تلك الكائنات الحية الأخرى أيضاً في صفاتها كل حسب صنفه، ونوعه. وبالرغم من ذلك، فهناك فروق بين الأنواع، والأصناف لكل من هذه المخلوقات تسمى الفروق الفردية. وظاهرة الفروق الفردية لا تقتصر على نوع الجنس البشري، بل نستطيع أن نلاحظها في جميع الكائنات الحية، فطالما وجدت الحياة، وجدت الفروق الفردية، فهي ظاهرة عامة لجميع الكائنات الحية (البشرية والحيوانات، وحتى الحشرات) وتمثل الاختلافات الموجودة بين البشر، بين بعضهم ببعض، وبينهم وبين الحيوانات، والكائنات الحية الأخرى التي هي أدنى من البشر، وكذلك، الفروق بين تلك الكائنات الحية فيما بينها، وهي اختلافات قد تكون ظاهرة، أم غير ظاهرة

يتباين أفراد النوع الواحد في صفاتهم، ويتباين البشر في جميع صفاتهم، فالبشر يتباينون في أشكالهم، وألوانهم، وطرق وأساليب تفكيرهم، ومستويات فهمهم، وطرق وأساليب استجاباتهم للمواقف المختلفة، فمنهم العادي، والموهوب، وفيهم القصير، والطويل، والبدن والنحيف، وفيهم الأسود والأبيض، كما ومنهم من يستجيب بسرعة، وآخر ببطء، ومن هو مهتم بموضوع، وآخر مهتم بموضوع آخر... ولا يقتصر وجود الفروق بين الأفراد فحسب، بل توجد الفروق حتى داخل الفرد نفسه. فبالرغم من أن الشخص الواحد له سماته، وخصائصه، ومميزاته التي تميزه عن غيره، إلا أن قدراته، واستجاباته متباينة كذلك. فمثلاً، تتباين قدرته على التكيف، وفي التعامل مع المواقف الحياتية المختلفة من وقت لآخر، ومن موقف وظرف لآخر. كما ويؤكد علماء النفس بأن الأفراد يختلفون في قدراتهم على التعلم، وحل المشكلات، واكتساب اللغات والعادات السلوكية والمعرفية، كما يختلفون في طرق وأساليب استجاباتهم للمواقف المختلفة، مثل مواقف الخوف، والسلوك العدواني، ونشاطاتهم الأخرى، كحب الاستطلاع، وتناول الطعام، والنوم، والمشي، والكلام... إلخ من النشاطات المتنوعة. وتشمل تلك الفروق النواحي الجسمية، والعقلية، والنفسية، والانفعالية، والسلوكية الأدائية. ولا تقتصر الاختلافات على هذه النواحي فحسب، وإنما من الناحية الفسيولوجية أيضاً، والبيو كيميائية في كل خاصية يمكن قياسها، أو رصدها فيما يصدر من الإنسان من سلوك، أو فعل، أو تغييرات فسلجي، وحتى تكوينية في الخلق، مثل عمل القلب، والمعدة، والرئتين، والبنكرياس، فوجد الكثير من الاختلافات من حيث الشكل، والحجم في هذه الأجهزة، بين الأفراد، وبين الأخوة أيضاً ممن ينتسبون لأب واحد، وأم واحدة، فضلاً عن التركيب الكيميائي لسوائل الجسم، واللحاح، والبول، وحتى رائحة الجسم التي تنبعث من الفرد، فهي تختلف من فرد لآخر، وبين الأخوة الأشقاء، والتوائم أيضاً.

نبذة تاريخية عن معرفة ودراسة الفروق الفردية:

منذ أقدم الحضارات عرف الإنسان معنى الفروق الفردية، فمثلاً عرف أن المقاتل الجيد يتمتع بقدرات تختلف عن الآخرين من المقاتلين، وكذلك في إدارة سلطة الدولة. وقد استرعت هذه الاختلافات بين الأفراد إنتباه المفكرين والعلماء منذ القدم، إلا أنها كانت آراء وأفكار فلسفية لم تخضع للدراسة العلمية الدقيقة للتحقق منها. ففي الفلسفة القديمة على سبيل المثال، الناس بحسب أنماط، أو سمات مزاجية أربعة بحسب تباين Hippocrates "قسم" هيبيوقراط

نسب السوائل في الجسم، وهي المزاج الدموي، والصفراوي، والبلغمي، والسوداوي، وعلى أساس هذا التباين، فالناس يختلفون في أمزجتهم، وسلوكهم، أو ردود أفعالهم. أما " فقد قسم الناس بحسب غلبة أحد قوى النفس عليه، وهي قوة العقل، Plato "أفلاطون والغضب، والشهوة، وعلى أساس هذا التقسيم، حدد أفلاطون في جمهوريته المثالية، تصنيفات مناسبة لكل فئة من الناس بحسب غلبة إحدى هذه القوى في نفسه. وقد وضع أهدافه الأساسية لتحقيقها من خلال وضعه لكل فرد عملاً خاصاً به يناسبه. وفي الجزء الثاني، من كتابه (الجمهورية) توجد له عبارة : (انه لم يولد إثنان متشابهان، بل يختلف كل فرد عن الآخر في المواهب الطبيعية، فيصلح أحدهما لعمل بينما يصلح الثاني لعمل آخر)، فمن غلبت قوة العقل لديه، يكون من طبقة الحكام، أو من الفلاسفة، والعلماء، ومن غلبت قوة الغضب عليه، صار من الجند، أو الحرس، أما من غلبت قوة الشهوة عليه فهو من العوام. كذلك، تناول الاختلافات الفردية، وتوسع في مناقشة الفروق الفردية بين الأفراد، وبين "Aristo" "أرسطو" الجماعات، بما في ذلك الفروق بين الأجناس، والفروق من الناحية الاجتماعية، والفروق بين الجنسين في السمات العقلية والخلقية. وقد أرجع هذه الفروق إلى عوامل فطرية على الأقل، ولو بشكل جزئي.

وفي العصور الوسطى (العصور المظلمة) بأوروبا، فقد أهملت الفروق الفردية إهمالاً كبيراً، إذ كان التعميم الفلسفي ينظر إلى طبيعة العقل من خلال تفكير نظري أكثر منه علمي تجريبي، لذلك لعبت ملاحظات الأفراد دوراً ضئيلاً، في تطور الأفكار الفلسفية القديمة. أما في الثقافة العربية والإسلامية، فقد استندت فيما يتعلق بالنفس، والعقل، والسلوك إلى ما جاء في القرآن الكريم من آيات تبين الفروق بين الناس في إمكاناتهم قدراتهم العقلية، وخبراتهم، وسلوكهم، كما في الآية الكريمة التي تبين الفرق بين العالم والجاهل (قل هل يستوي الذين يعلمون، والذين لا يعلمون)، وفي القدرة على التحمل (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها). كذلك كان الاستناد إلى السنة النبوية الشريفة في القول والعمل، والتعامل مع الناس، وقد وظفت هذه المفاهيم في مجال التربية، وفي كيفية التعامل مع الناس، وفي تكليفهم بالمهام كل بحسب فهمه، وقدرته وإمكاناته. كما وقد تأثرت الفلسفة العربية بعد الإسلام بالمفهوم الإغريقي للفروق الفردية، وأضافت إليه الكثير. وقد تناول "الفارابي" ظاهرة الفروق الفردية في مؤلفه " المدينة الفاضلة" مبيناً أهميتها قائلاً " إن الناس بخير ما تباينوا، فإذا تساوا هلكوا". كذلك تحدث "الغزالي" عن الفروق بين الناس بحسب مدى حبهم لله، وحبهم للملذات، والمعرفة، والحياة، والرياسة. أما "مسكويه" فقد قسم الناس إلى أهل الخير، والشر، والمتوسطين، كما وأشار إلى ... "الفروق بين الجماعات بقوله "ويتفاضل الناس في قوة التمييز والفهم والذكاء

وفي فلسفات العصر الحديث، فقد كان للمهتمين بالتربية دور في التأكيد على الأخذ بنظر "الاعتبار القدرات العقلية، والفروق الفردية في تربية الأطفال أمثال السويسري "بستالوزي Rousseau"، والفرنسي "روسو Spencer"، البريطاني "وسبنسر Pestalozzi" و... وغيرهم. Froebel "والألماني" فروبل

وفي أواخر القرن التاسع عشر، ظهرت إهتمامات بالفروق الفردية وقت ظهور علم النفس التجريبي، وكانت بداياتها على يد العالم الإنجليزي "فرانسيس جالتون" فخلال القرون التي هيأت لعصر النهضة في أوروبا بعد أن تطور علم النفس، وأصبح لا يعتمد على الرؤى الفلسفية فحسب، بل على الدراسة العلمية المنظمة، والمنسقة بالدرجة الأكبر. لذلك فقد خضعت الفروق الفردية للدراسات العلمية التي بينت عن دليل وبرهان وجودها عند الأفراد والجماعات

المختلفة، وكشفت عن الأخطاء التي كانت شائعة حول مفاهيم عديدة عن النفس، ومكوناتها وأسباب سلوكها... ومن بين ما اهتم به علماء النفس، دراسة الفروق الفردية، وإيجاد قوانين الذي Wundt " "يمكن تعميمها لوصف السلوك الإنساني. وقد ظهر هذا الإتجاه عند "فونت أنشأ أول مختبر لعلم النفس في عام 1879 في مدينة "ليبزغ" الألمانية في سبقتة تجارب قام كانت ذات Helmholtz "، و"هلمهولتز Fechner "، و"فخنر Weber " بها كل من "فيبر طبيعة نفسية، إلا أن معمل فونت كان الأول الذي تركز لعلم النفس بالكامل، إذ قام بدراسة بنية العقل البشري. وبالرغم من أن فونت لم يدرس الفروق الفردية بشكل مقصود، إلا أنه أهتم بدراسة أوجه التشابه بين الأفراد، مما قاده بالتالي، إلى وجود الفروق الفردية بينهم. ومن بعد، بدراسة الفروق الفردية باستعماله التجارب، وبتعاون Kattell "تبعه تلميذه "كاتل الذي كان مهتماً بدراسة الوراثة والعوامل الوراثية، إلا أنه تبين من خلال Galton " "جالتون أبحاثه ودراساته الحاجة المهمة إلى قياس المميزات التي يتشابه فيها الأقارب، ويختلفون فيما بينهم مع غيرهم من الناس، إذ كان بحاجة لأن يقيس بدقة العلاقة بين الآباء والأخوة والأخوات والتوائم.

أنشأ جالتون معملاً لقياس بعض الظواهر الإنسانية، واستطاع من خلاله قياس حدة البصر، والسمع، والقوة العضلية، وزمن الرجوع، ووظائف حسية حركية بسيطة أخرى. وقد استخدم الأساليب الإحصائية في وصف نتائج هذه الدراسات، واعتبر أول من استخدم الاختبارات العقلية، واستخدمها في دراسة الفروق الفردية. وثم ظهرت العديد من الاختبارات، والأدوات للكشف عن الفروق الفردية، وكذلك ظهرت العديد من الأساليب الإحصائية مما جعل دراسة "الفروق الفردية أكثر دقة وموضوعية. بعد ذلك، ظهر (علم النفس الفارق) على يد "بينييه عندما نشر مقالته بعنوان (علم النفس الفردي). وتوالت Henry "، و"هنري Binet " "Stern الإهتمامات بهذا العلم، فظهر كتاب (علم نفس الفروقات الفردية) للعالم "شتيرن الذي درس الطبيعة، ومشكلات، وطرق البحث في علم نفس الفروق الفردية. كما وكان لكتابات دور كبير في تمييز ملامح هذا العلم كفرع من فروع علم النفس، وأصبح Mendel " "مندل لعلم النفس الفارق مجالاته وإهتماماته، فهو العلم الذي يهتم بدراسة الفروق بين الأفراد بعضهم ببعض، أو بين الجماعات بعضها ببعض، سواء في مجتمع بعينه، أو مجتمعات مختلفة، لفهم، لقياسها، وفهمها، والتوصل لنظريات تفسرها، وللتوصل لأساليب وطرق للتعامل معها. كذلك وتعرف "انستازي" علم النفس الفارق بأنه علم دراسة الفروق السيكلوجية (النفسية) بين الأفراد، أو بين الجماعات. أما الإتجاهات الحديثة في دراسة الفروق الفردية، فهي:

الإتجاه السايكومتري (القياسي) : ويرى أصحاب هذا الإتجاه ان الشخصية باعتبارها سمات - تألفت مع بعضها، تمتاز بدرجة من الثبات، والدوام النسبيين

الإتجاه السلوكي: وبدأ أولاً عند أصحاب النظريات السلوكية، الذين يؤكدون على دراسة - السلوك الظاهر لمعرفة الفروق الفردية، وكل أشكال السلوك، ويرون أن السلوك آلي، وهو نتاج البيئة والتعلم فقط

الإتجاه المعرفي: والذي يمثله أصحاب علم النفس المعرفي الذين ركزوا إهتمامهم على - دراسة الإدراك، ومعرفة الإنسان للعالم، وكيف توظف هذه المعرفة في إتخاذ القرارات، وفعالية الإنسان، وفي نشاطه الهادف الذي يتسم بالغرضية، والقصد، وليس بردود الفعل الآلية. لذا، فكانت دراساتهم تهتم بتعرف الفروق الفردية فيما يتعلق بالقدرات والعمليات العقلية. والمعرفة،... والفهم

4- أحدث الإتجاهات: ظهر تطور جديد ينادي بضرورة المزاوجة بين الإتجاه السيكمومتري والتجريبي في دراسة السلوك. فظهر فهم جديد لطبيعة السمات التي هي عماد الفروقات الفردية...وتؤكد الإتجاهات الحديثة على اعتماد الإختبارات والتجارب للكشف عن الفروق الفردية عملياً، وإحصائياً.